محاضرات في مقياس : الانثروبولوجيا

-مقاربة بين الثقافات في تفسير الاضطرابات النفسية-

توطئة:

يعتبر الحديث عن بواكير الفكر الأنثروبولوجي التي كان مردها إلى العصور القديمة بالرغم من أنّ الأنثروبلوجويون الغربيون يرون أنّ الأصول النظرية الأولية للأنتروبولوجيا قد ظهرت مع عصر النهضة الأوروبية، ففي عصر النهضة تمت عدّة استكشافات جغرافية لشعوب خارج أوروبا ونتج عن المعلومات التي كتبت عن تلك الشعوب تغيير جذري في الفلسفات القائمة حينذاك عن البشر والحضارة وطبيعة المجتمع الإنساني وتطوره.

وقد كان لكل ذلك أثره الكبير في تطوير المعرفة الأنثروبولوجية وإعدادها لإمكانية التبلور والنشأة المستقلة عن رحاب الفلسفة الاجتماعية لكن قبل أن تصل الأنثروبولوجيا في رحلتها التكوينية كانت قد بلورت أصولها النظرية على أساس المادة الوصفية عن ثقافات الشعوب المكتشفة التي كتب عنها الرحالة أو المبشرون المسيحيون.

لقد لاقى اهتمام الانتروبولوجيا بقضايا الصحة والمرض وعلاقتهما بقضايا المجتمع السائدة اهتمام كبيرا والسبب في ذالك هو انتشار أفكار بعض الفلاسفة منذ زمن طويل واعتقاد الناس من خلالها علي ان مظاهر الصحة و المرض هو من قضايا الطب بصورة عامة, ولكن مع بداية القرن العشرين بدا لاهتمام من قبل الانتروبولجيين يزداد بقضايا الطب والجانب الصحي وعلاقته بالنماذج الثقافية والأنماط لاجتماعية السائدة في المجتمع.

وحسب الكثير من المهتمين بالأنثروبولوجيا فانه توجد علاقة وطيدة بين الممارسات الطبية والمعتقدات خاصة عند الشعوب وكان الباحث والعالم لانتربولوجي "ريفرز" قد قام بدراسة حول (الطب السحر والدين)وقام بدور الطبيب الانتروبولوجي في الوقت نفسه وركز علي النظر إلى الممارسات الطبية والعلاجية كنسق ثقافي ذالك أن المعتقدات الشعبية والطقوس والرموز لها أثرا علي الحالة الصحية للفرد فبدافع المعتقد قد يفضل المريض العلاج التقليدي بدلا من الذهاب الي العلاج الطبي الرسمي الحديث حتى في حالة توفر لإمكانيات لحل الأزمة.

وفي هذا المقياس سنحاول ربط نمط ثقافة ومعيشة الأفراد في المجتمع بأنواع الاضطرابات والأمراض المنتشرة,كما سنحاول عرض النماذج الثقافية المستعملة في العلاج بالاستعانة بالنموذج الثقافي الجزائري.